ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Resea. Nour Muwaffaq Abdel Muttalib

Dr.. Haider Taqi Fadil

College of Education for Humanities / University of Wasit

Email:
nwrmwfq925@gmail.com
htaqi@uowasit.edu.iq

Keywords:

Envy , Sharia , Jews

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 5.Febr.2024

Accepted 27.Mar.2024

Published 10.Febr.2025

The concept of envy in Jewish law

A B S T R A C T

Jewish law has known envy since the writing of its first books. It is full of evidence indicating this, although there are those who argue that the stories of envy and the words that indicate this are merely expressions of greed, avarice, miserliness, etc., and Israeli thought, which was influenced by many political, religious and social turns, is what prompted Jewish legislators to create many metaphors. Which describes an individual's personality through his physical characteristics. Upon cognitive reading of the passages mentioned in the Hebrew Bible and their relationship to envy and the evil eye, we find that it is in fact a mixture of metaphors and references to theoretical and practical practices, some of which led to envy. Perhaps what the following pages will show will show that the view of thinkers The Jews point to the issue of envy derived from their tendency to link the organs of the human body to its environment as an essential factor.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol58.Iss1.3829

مفهوم الحسد في الشريعة اليهودية

الباحثة: نور موفق عبد المطلب ادـ. حيدر تقي فضيل العلاق

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط

المستخلص

عرفت الشريعة اليهودية الحسد منذ تدوين أسفارها الأولى؛ فهي مليئة بالشواهد الدّالة عليه، مع أن هناك من ذهب إلى أن قصص الحسد والألفاظ التي دلت على ذلك مجرد تعابير عن الجشع والطمع والبخل وغيرها، كما أن الفكر الإسرائيلي الذي تأثر بالعديد من الانعطافات السياسية والدينية والاجتماعية هو الذي دفع مشرعي اليهود إلى خلق العديد من الاستعارات التي تصف شخصية الفرد من خلال صفاته الجسدية، فعند القراءة المعرفية للفقرات التي وردت في الكتاب المقدس العبري وعلاقتها بالحسد والعين، نجد انها في الواقع مزيج من الاستعارات والإشارات إلى ممارسات نظرية وعملية أدت نتائج

بعضها إلى الحسد، ولعل ما ستظهره الصفحات التالية سيبين أن نظرة المفكرين اليهود الى قضية الحسد مستمدة من ميلهم إلى ربط أعضاء الجسم البشري ببيئته بوصفها عاملاً اساسياً.

الكلمات المفتاحية: الحسد ، الشريعة ، اليهود.

المقدمة:

تعد الشريعة اليهودية من اقدم الشرائع السماوية التي تستمد تعاليمها من الكتب التي يعتقد علماء اليهودية بها مع ان الشريعة الاسلامية جاءت لتنسخ الشرائع السابقة لها كونها قد حرفت لأسباب متعددة، ولسنا بصدد اثبات او نفي ذلك، وانما اردنا ان نبين رؤية المشرعين اليهود الى الحسد كظاهرة آمنو بها.

قسم البحث بحسب المادة المتوفرة الى مقدمة وثلاث مطالب تطرق المطلب الاول الى الفاظ الحسد في الشريعة اليهودية، وبحث المطلب الثاني جذور الحسد في الشريعة اليهودية، واختص المطلب الثالث بطرق الوقاية والتشخيص والعلاج من الحسد في الشريعة اليهودية، وختم البحث بأهم ما توصل اليه من استنتاجات.

مشكلة البحث: كثيرا ما تدور السجالات حول قضية وجود الحسد وعلاقته بالثقافة العامة لدى الشعوب واتباع الشرائع السماوية، ومن هذا المنطلق دارت مشكلة البحث حول موقف اتباع الشريعة اليهودية من الحسد والبحث عن جذورها.

اهمية البحث: تكمن اهمية البحث في التعرف على المعتقدات التي كانت وما زالت سائدة لدى اتباع الشرائع السماوية ومنها الشريعة اليهودية

منهجية البحث: أعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي؛ كونه الانسب لطبيعة البحث، يضاف الى ذلك الاستعانة بالمنهج التاريخي لترتيب الاحداث والمنهج النقدي لتحكيم الآراء .

المطلب الأول: الفاظ الحسد في الشريعة اليهودية

الحسد في الفكر اليهودي هو النظرة الحقودة إلى ما يمتلكه الآخرون، وهو نظرة عدم الرضى، والإحساس الخبيث نحو الآخرين كونهم يمتلكون ما لا يمتلكه الحاسد، ويتمنى أن ينتقل إليه ما لديهم من خيرات أو أن يُسلبوها، ويتعدى ذلك أحيانا؛ فالحاسد يتمنى هلاك المحسود حينما يرى فيه فضيلة الصبر أو الكرم والتواضع، فتزداد " وخزات حسد الآخر"(ملطي، ٦٩) .

ويرى علماء اللغة العبرية أن استخدام الكلمة العبرية (كناه) في العهد القديم له دلالة على المعنى السيئ للحسد، أو بمعناها الحسن للدلالة على الغيرة، فتستخدم الكلمة مرارًا عن الله تبارك وتعالى أو عن الأفاضل من الناس –بمعناها الحسن– تارة، وتستخدم أيضًا بمعناها السيئ تارة اخرى–أقل نسبيًا– عن عامة الناس، ويرون أنها لا تستخدم مطلقا بهذا المعنى السيئ عن الله، وكلمة (كناه) مشتقة من الفعل (كأناه) بمعنى (يحمر أو يتوهج) "فهي تعني أساسًا الاشتعال أو الاتقاد أو الالتهاب أو احمرار الوجه، أي أنها تدل على الانفعال الشديد، ومن هنا جاء معناها المزدوج الذي يجب أن يفهم من القرينة" (دائرة المعارف، ٩٢/٣؛ مجمع الكنائس، ٣٠٧).

ومن غريب الصدف أن كتابة وقراءة ولفظ كلمة (حسد) تدل على "اسم عبري مستقى من فعل بدلالة يرحم أو يشفق ويأتي أيضا بمعنى رحمة ونعمة، وكلمة حسديا من الأسماء العبرية تعني قد كان الرب منعما، وعبارة (يوشب حسد)من الاسماء التي تعني الرأفة تكافأ، وأشهر من حمل هذا الاسم ابن أحد الوكلاء الاثني عشر للملك سليمان، وله شأن كبير؛ إذ

حكم في العديد من المدن التي كانت خاضعة للقسم الغربي من مملكة اليهود(المصدر نفسه)، وهناك كلمة (حسيديم) ومفردها (حاسيد) التي تعني الورعين والأتقياء، قد اطلقت على جماعة من اليهود سكنوا في فلسطين ووصفوا بالمبالغة بإقامة الشعائر الدينية(الشامي، ١٥٦) .

وهناك من رجال الدين اليهود من قسم الحسد على نوعين : الأول عن طريق المشاعر المجردة ويمكن أن نقول إنه اتخذ من الجانب النظري سبيلا للحسد، أما النوع الثاني فيكون عن طريق الأعمال الموجهة والمكائد العملية بمعنى ان الحاسد في هذا النوع يتدخل لإزالة نعمة المحسود بشكل مباشر(ابن زكاي، ٢٦٧).

وتوصف غريزة الحسد والشر في التلمود والمدارس اليهودية " كملاك شرير يصاحب الانسان ويغريه على الافعال السيئة منذ ولادته "(المصدر نفسه ٢٦٧)، ويصور سفر الأمثال الحسد بالقوة الجبارة التي تدفع لارتكاب افظع الشرور بالقول: "من يقف قدام الحسد"(سفر الامثال، ٩٦٦)، فيحذر أتباع الشريعة اليهودية من دخول الحسد إلى قلوبهم، كما يوصف الحسد بالشر الذي يخترق القلب ولا يمكن التخلص منه بسهوله ، فإن كان الغضب أثقل من الصخر والرمل، لكنه أشبه بإعصار قصير المدى، والسخط أيضًا بسيلٍ جارف، ولا يقدر أي شيء أن يقف أمامه، أمّا الحسد فيمكث في القلب ويتملك عليه، حتى وإن تلاشت مظاهره الخارجية، ولا يتعظ الحسود من الكوارث التي تلم به، بل إنّ المحن والكوارث التي تحل على غيره تجعله سعيدا، وبالعكس يحزن الحاسد لرؤية الأعمال الحسنة للناس، فأيّ شخص يقع تحت سلطان هذا المرض الخطير تؤذيه سعادة أقربائه وجيرانه، وإذا رأى عملا شريرا يطير إليه، فالشر " والحسد يتولدان من المجد الباطل، لأنّ الإنسان إذا طلب مجد الناس فهو يحقد على الذي يعمل وينجح ويُمجَّد ويحسده "(ملطي، ٣٤٥) .

ومن الجدير بالذكر أن هناك عبارات أخرى بعيده عن كلمة الحسد من ناحية اللفظ إلا إنها تدل عليه في المعنى، وهي مصطلحات شائعة في التعاليم الدينية اليهودية والأدب اليهودي، ومنها العين والعين الشريرة المسمات في اللغة العبرية (عين هاراع) والعين الحقودة، كما جاء في العهد القديم والتلمود ما دل على أن ذا العين الحقودة يتمنى الشرور للآخرين، وفي حقب متأخرة من كتابة التلمود شاع هناك اعتقاد بأن نظرة البشر يمكنها أن تسبب الضرر للأخرين، ويُعتقد أن العين الشريرة أو الحسد غالبا ما يصيب الأشخاص الذين تحولوا من حالة إلى حالة أخرى بصورة فجائية، فالفقير الذي أصبح صاحب ثروة يخشى عليه أن يصاب بالعين، كما أن هناك اعتقاد بأنه من كان أعورا، يمتلك قدرة كبيرة على الإصابة بعين الشر الحاسدة أكثر مما لو كان يمتلك عينين(الشامي، ١٥٦، ٢٣١)، مما يدلل على أن هناك بعض الصفات والعاهات الجسدية كان اليهود يعتقدون أنّ لها تأثيراً مباشراً يؤدي الى اِصابتهم بالحسد، كما أن عقوبة تقوير العين كانت من العقوبات المعروفة عند اليهود ومن عاصرهم من الامم لأنها تحول المعاقب الى شخص مشؤوم ومنبوذ، فكان اصحاب السلطة يهددون ويتوعدون مخالفيهم بها(القضاة٤٠٨؛ الملوك٣٦٠).

وهناك من عرّف العين الشريرة بأنها " العين الحسودة التي تشتهي ما عند الغير او تتمنى زواله أو التي تريد إيقاع الأذى بالغير او التي تبخل بما عندهم، وكان يشيع في بعض الأوساط في العصور القديمة ولا يزال هذا الاعتقاد سائدا في بعض بلاد الشرق أن للعين الشريرة قدرة على إيقاع الأذى بل والموت بالغير، فكانوا يتخذون من التمائم والعوذ ما يظنونه يدفع عنهم العين الشريرة "(عبد النور وآخرون، ٣٩٣/٥)، فعلاقة العين الشريرة بالحسد بدت واضحة ومتلازمة في الفكر الديني لليهود فهي المنبع الرئيس الذي تصدر منه شرور الحسد المقترن بالخبث فقيل: " لا أخبث ممن يحسد بعينه "(يشوع، ٢٢).

وهناك العديد من الأمثلة التي وردت في مصادر الشريعة اليهودية تدل على ضرورة الحذر من أصحاب العين الشريرة منها: " لا تأكل خبز ذي عين شريرة ولا تشته أطايبه، لأنه كما شعر في نفسه هكذا هو يقول لك كل وأشرب وقلبه ليس معك، اللقمة التي أكلتها تتقيأها وتخسر" (الامثال، ٩٦١)، والعين" الشريرة تحسد على الخبز وعلى مائدتها تكون في عوز"

(يشوع، ٢١)، والظاهر ان هناك نوع من اصحاب العيون الشريرة جبلوا على تمني امتلاك ما عند غيرهم من النعم وان كانت لا تساوي شيئا مما أفاض الله عليهم من اموال، فيجرفهم طمعهم إلى مستنقع الحسد، فيظنون أنهم أحق بها، فيظلمون الناس الفقراء الذين يعيشون على الخبز ويغتصبون ما عندهم، وخير مثال على ذلك ما قام به أحد ملوك اليهود مع الفلاح الفقير، حين دبر مكيدة لقتله والاستيلاء على أرضه المجاورة لقصره حسدا وطمعا(الملوك، ٥٧٦).

ومن الصفات المنبوذة الأخرى التي ذكرها مفكرو اليهود منها" أن العين الشريرة سوء عظيم، أَيُّ شَيْءٍ خُلِقَ أَسْوَأَ مِنَ الْعَيْنِ؛ فَلِذلِكَ هِيَ تَدْمَعُ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ " (يشوع، ٤٦)، كما أن من ابتلي بها وصف بالتعجل فقيل: "ذو العين الشريرة يعجل إلى الغنى ولا يعلم أن الفقر يأتيه "(الامثال، ٩٦٧)، والطمع يسيطر عليه كون عينه " لا تشبع من النظر "(الجامعة، ٩٧٢)، وجاء في صلاة النبي داود دعاء وترجي لله ليخلصه من اشرار العيون قائلا: " قد أحاطوا بنا، نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض "(المزامير، ٨٤٢-٨٤٣).

وفي المقابل هناك نوع آخر من العيون المحببة عرفت بالعين الصالحة والمباركة، فصاحبها يقوم بمساعدة الفقراء فذكر أن " الصالح العين هو يبارك لأنه يعطي من خبزه للفقير "(الامثال، ٩٦٠)، وان هناك عين مباركة ومحبوبة لدى الناس تفيض على المؤمنين الأمان والرحمة وهي " عين الرب على خائفيه الراجين رحمته "(المزامير، ٨٥٤) .

ومن التعابير الأخرى التي استعملت للدلالة على الأعمال المكروهة كالحسد هي " الشفتان المتوقدتان والقلب الشرير" (الامثال، ٩٦٤)، حيث يعتقد البعض أن هذا الاصطلاح إشارة لكلام الادعاء بالتقوى والبر ظاهرا، فهي تعبير عن الكلام الخبيث والحسد والعواطف الرديئة باطنا(مجمع الكنائس، ٥١٨).

وتعد الغيرة أحد أسباب الحسد الرئيسة، إذ ورد لفظها في العديد من المصادر التشريعية اليهودية فوردت في العهد القديم في عدة مواضع منها " ولا تغر من الذي ينجح في طريقه " (المزامير، ٨٥٧)، وتقرأ كلمة الغيرة باللغة العبرية بلفظ (قانا) وقد ترجمت بأكثر من مفهوم فهي " تعني الحماس العاطفي للدفاع عن شخص ما أو للقيام بخدمة ما، كما أنها تعني الحسد "(عبد النور وآخرون، ٥/٤٣٠-٤٣١)، وهي الريبة في تصرفات أو أهواء شخص آخر من شدة التعلُّق به، وهى مرض نفسي دفين إذا اكتمل يُنتج حقدًا فَموتًا(مجمع الكنائس، ٦٦٥؛ عبده، ٢)، ويذهب أحد اصدقاء النبي أيوب إلى أنّ الغيرة تؤدي بصاحبها إلى الموت ويجعلها مرادفة للغيظ بقوله: "الغيظ يقتل الغبي الْغَيْرَةَ تُمِيتُ الأَحْمَقَ" (ايوب، ٧٩٧).

وجاء ذكر الغيرة على لسان نبي الله سليمان(عليه السلام) بقوله: " أما الزاني بامرأة فعديم العقل، المهلك نفسه هو يفعله، ضربا وخزيا يجد وعاره لا يمحى، لأن الغيرة هي حمية الرجل فلا يشفق في يوم الانتقام، لا ينظر إلى فدية ما ولا يرضى ولو أكثرت الرشوة "(الامثال، ٩٤٣)، والظاهر أنه يقصد غيرة الحمية لأجل الشرف، وأن محتوى النص يراد به إخافة الزاني من العقوبة الشرعية وغضب الله وانتقام الزوج الذي لن يسامح أبدا من دنس عرضة لعله يرتدع، كما يصفها في موضع آخر بأنَّها قاسية كالهاوية حيث قال: " الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالْهَاوِيَةِ. لَهِيبُهَا لَهِيبُ نَارِ لَظَى الرَّبِّ "(نشيد الانشاد، ٩٩١)، مما يبين أن الغيرة في الفكر اليهودي صفة من صفات الرب، كما سياتي ذكرها.

وتتخذ كلمة الغيرة في الشريعة اليهودية بعدا عميقا فيُلاحظ أنَّها نسبت كسمة من سمات الرب الذي حذّر بني اسرائيل من عبادة الاوثان بقوله: " لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ممّا في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجبل الثالث والرابع من مبغضي "(الخروج، ١١٩)، والتفسير الظاهري للنص يظهره بمظهر المنتقم والمعاقب للأبناء بسبب خطيئة الآباء، إلا أن هناك من ذهب إلى أن المقصود في ذلك هو أن غيرة الرب وانتقامه تشمل الأبناء ممن يتمسك بأخطاء آبائه وليس الجميع(مجموعة من الكهنة، ١٥٣/٢).

كما ان غيرة الرب شملت المدن من أملاكه الارضية المحتلة بعد ان خربت وسبت اليهود " هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أورشليم وَعَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً " (زكريا، ١٣٤١)، وشملت الغيرة أيضا اسم الرب كما قال في سفر حزقيال النبي " الآن أرد سبي يعقوب وأرحم كل بيت إسرائيل وأغار على اسمي القدوس، فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التي خانوني إياها عند سكنهم في أرضهم مطمئنين ولا مخيف، عند إرجاعي إياهم من الشعوب وجمعي إياهم من أراضي أعدائهم وتقديسي فيهم أمام عيون أمم كثيرين، يعلمون أني أنا الرب إلههم بإجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم، ولا أترك بعد هناك أحدا منهم، ولا أحجب وجهي عنهم بعد لأني سكبت روحي على بيت إسرائيل " (حزقيال، ١٢٤١).

ويعتقد اليهود أنّ الرّب يغار لأرضه، ويَرِقُّ لِشَعبه، كما يغار على مجده، ووصفت غيرة الرب بأنَّها نار تأكل الأرض كلها فَقيل عن اليهود: " لأنهم أخطأوا إلى الرب فيسفح دمهم كالتراب ولحمهم كالجلة، لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم في يوم غضب الرب بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها، لأنه يصنع فناء باغتا لكل سكان الأرض "(صفينا، ١٣٣٤)، أمَّا إشعياء النبي فقال عن الرب "ولبس ثياب الانتقام كلباس واكتسى بالغيرة كرداء، حسب الأعمال هكذا يجازي مبغضيه سخطا وأعداءه عقابا "(اشعياء، ١٠٦٤)، وفى مرة أخرى يتجه إلى الرب، ويقول له " تطلع من السماوات وانظر من مسكن قدسك ومجدك، أين غيرتك وجبروتك زفير أحشائك ومراحمك نحوي امتنعت" (المصدر نفسه، ١٠٦٨).

ويُحدثنا العهد القديم ايضا عن غيرة الرب من العبادات المنحرفة لليهود فجاء في أحد النصوص" فجربوا وعصوا الله العلي وشهاداته لم يحفظوا، بل ارتدوا وغدروا مثل آبائهم، انحرفوا كقوس مخطئة، أغاظوه بمرتفعاتهم وأغاروه بتماثيلهم، سمع الله فغضب ورذل إسرائيل جدا "(المزامير، ٨٨٨)، وفي موضع آخر " وعمل يهوذا الشر في عيني الرب وأغاروه أكثر من جميع ما عمل آباؤهم بخطاياهم التي أخطأوا بها"(الملوك، ٥٢٦).

وترد صور عن غيرته وغضبه من الذين يعبدون إلهًا آخر غيره " لا يشاء الرب أن يرفق به بل يدخن حينئذ غضب الرب وغيرته على ذلك الرجل فتحل عليه كل اللعنات المكتوبة في هذا الكتاب ويمحو الرب اسمه من تحت السماء "(التثنية، ٣٢٧)، ومن المهم أن نبين أن كلمة الغيرة جاءت مرادفة لكلمة الحسد في الفكر اليهودي، إذ ظهرت في سفر الأمثال " لا تغر من الأشرار ولا تحسد الأثمة " (المزامير، ٩٥٩)، وهناك من فسر معنى الغيرة من الأشرار " أي لا تكن كالأشرار، ولا تحسد فاعلي الأثم أي لا تكن كفاعلي الاثم...ليس كذلك وإنما أذا رأيت شريرا يحالفه الحظ فلا تعاده "(ابو المجد وعلاء، ١٤٠) .

ولعل ما تقدم من الشواهد يبين أن هناك نوعين من الغيرة فهي لم تكن مذمومة دائما عند اليهود فقيل: " والغيرة في حد ذاتها ليست جريمة على طول الخط بل هي حسنة ورديئة، وذلك بِحَسب الباعث لها، والغرض منها، وروح صاحبها، فإنْ وُجِّهت للخير والحق صارت بركة عظمى، وعَمِلَت من أجل امتداد ملكوت السموات، ولذا فَمِن أوصاف الكتاب المقدس للغيرة الإيمانية أنَّها شعور مقدس مُضطرَم عند المؤمنين، وأنَّها تُحرِّض الإنسان على فعل الخير، وكل ما من شأنه تمجيد اسم الله القدوس، ولكن متى اتجهت نحو الشر هَدمت، ودمَّرت، وخرَّبت، وفرَّقت الأصدقاء، ووضعت العداوة بين الأشقاء، وغرست الخصام بين الأحباء " (عبدة، ٢).

وهناك قضية مهمة لابد من التطرق اليها، وهي أن كتاب العهد القديم ضم بين دفتيه العديد من القصص عن النزاعات والحروب القتل والغدر والطمع من دون ان يستعمل كلمة الحسد ضمن أسبابها، مع أن الحسد كان سبباً رئيساً بدا واضحا من خلال سياقها(التكوين، ٨، ٣١؛ صموئيل، ٤٩٩).

مما تقدم يظهر ان الحسد في الشريعة اليهودية اتخذ العديد من المسميات والمعاني، اختلفت الفاظها واتفقت دلالاتها ولو أرجعت إلى أصولها نجدها تدل على وجود أشخاص يعانون من مشاكل نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها

أدّت الى عدم قناعتهم بالوضع الذي يعيشون فيه واصبح وجودهم واقع حال ضمن المجتمع اليهودي، أكد ذلك ما ذكرته المصادر اليهودية.

المطلب الثاني: جذور الحسد في الشريعة اليهودية

واذا أردنا أن نجذّر لوجود الحسد في الفكر اليهودي نجدهم امنو به قبل ان توجد الحياة على وجه الأرض، فمصدره الأول سماوي، وان ابليس اول الحاسدين، فقصة حسد ابليس لآدم وحواء وإغوائهم من أجل معصية الله تبارك وتعالى أدّت الى زوال النعمة التي لا يمكن ان تقاس بشيء، فالنزول من الجنة إلى الأرض كان إيذانا لدخول الموت الى العالم السفلي، فهم يرون أن الحسد من الاسباب الرئيسة له فبحسد " إبليس دخل الموت إلى العالم " (الحكمة، ٢)، ونميل إلى الراي القائل بأن الحسد " أدخل الموت الجسدي إلى العالم قبل أن يدخله الله بل ان الله لم يدخل الموت، إنما جاء نتيجةً للخطيئة، ولكن قبل أن ينزل الموت على الإنسان، كان الإنسان قد جلب الموت إلى العالم، ورأى آدم الموت، وقد زحف إلى كيان العائلة البشرية، وكان أول حادث اعتداء على حياة الإنسان، وأول جريمة قتل في تاريخ الجنس البشرى تلقى بظلالها على حياة الإنسان كله " (بيشوى،١٤).

وقد اتفق العديد من شارحي العهد القديم على أنّ الحسد مصدر الشر والحقد والموت الروحي للأشرار الذي تمثل في قِصّة آدم وابليس، فهو العدو الحقيقي الذي لا ييأس من مخططه الدائم لضم أكبر عدد ممكن من البشر إليه، لا لهدفٍ عدا مشاركته للهلاك الذي يلم به فيستخدم إبليس كل وسيلة، خفية وأحيانًا علنا، كتشكيك الإنسان في الله، وفتنته بالملذات بعد ان رأى ان الانسان الاول خالدًا، فحسده وشره قاداه إلى عصيان الوصية، وبذلك جلب الموت لنفسه " إذن الحسد سبب خداعًا، والخداع عصيانًا، والعصيان موتًا "(الملطي،٦٨).

وقال آخر أنّ الحسد دائمًا ما يتبع أهل النجاح والفضيلة، فحتى قمة الجبل تُضرب بالبرق، فهناك من يكنون للغير الرغبات شريرة، بل ان الجنة لم تكن خالية من الشر فحسد الحية وحقدها جاء بالموت إلى العالم(المصدر نفسه، ٦٨)، ويبدو ان للحية علاقة كبيرة بالحسد والحقد في الفكر اليهودي، ففسر القول: " لأني هأنذا مرسل عليكم حيات أفاعي لا تُرقَى فتلدغكم "(ارميا،١٠٨٧)، فاقترن الحسد بسم الأفاعي المهلك، فالحاسد لا يضر المحسود فحسب، بل يُهلك نفسه بنفسه، حين ينظر الى نعمة غيره ويتمنى زوالها فيكون من اتباع ابليس اول الهالكين بسبب الحسد " كذلك الذين يسمحون لأنفسهم أن يكونوا حاسدين، تُستبعد عنهم مساعدة أي راقٍ مقدس، لأنهم لم يُعذبوا بخطايا الآخرين، إنما تعذبوا بتفوق ونجاح من يحسدونهم، وهم يخجلون من إظهار الحقيقة، فيبحثون عن عللٍ خارجيةٍ تافهة يبررون بها الخطية، وإذ يزيفون الحقيقة على الدوام، لذلك يبقى رجاؤهم في الشفاء باطلًا، بينما يسري في شراييهم السم المميت الذي لا يفرزونه، بل ينبعث فيهم بسبب نجاح الآخرين "(الملطي،٦٩).

ولم يقف اليهود عند إبليس في الحسد فهناك فكرة مفادها أن الملائكة تصلي لأجل الانسان نهارا وتبث النوم فيه ليلاً، " ولذلك يلزمنا أن نطلب منها ما نريد، غير أن الملائكة لا تفهم اللغة السريانية ولا الكلدانية، فعلى من يطلب منها شيئاً أن لا يوجه إليها الخطاب بإحدى هاتين اللغتين، وتجهل الملائكة هاتين اللغتين، لسبب مهم، وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة عديمة المثال يصلونها باللغة الكلدانية، وجاء في التلمود أن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم "(روهلنج،٤٠).

وقد بيّن أحد النصوص أن هناك علاقة متلازمة بين الحالة النفسية والجسدية والحسد لذلك قيل: " حياة الجسد هدوء القلب ونخز العظام الحسد "(الامثال،٩٥٢)، فذهب بعض الشارحين إلى أن العظام ذكرت مجازا فتآكل العظام من الداخل يجعلها ضعيفة لتلف خلاياها، أما القلب فيحرك المشاعر الداخلية للبشر، وتؤثر على أفكارهم وتتأثر بها، هذا إذا كان

هادئًا يسكن الإيمان فيه، فإنه يعطى للجسد راحة وصحّة وقوّة ونجاح في الاعمال، وعلى العكس، فإن الحسد، يدخل الشر في القلب، ويجعل الإنسان الحسود يتمنى الشر لغيره، ولأنّ قلبه شرير يضعف جسده، حتى عظامه، وهي أقوى شيء في الجسد، وتبتعد روحه بالطبع عن الله فيمشي في طريق الهلاك " وينزع نعمة الله عنه، هذا الحسود يسيء إلى نفسه قبل أن يسيء إلى الآخرين " (مجموعة من الكهنة،١٤/٤).

أما عن الدار الآخرة وحياة ما بعد الموت فقال أحد الحاخامات أنّ " الجنة ليست مثل هذه الارض لأنه لا أكل فيها ولا شرب ولا زواج ولا تناسل، ولا حقد ولا ضغينة، ولا حسد بين النفوس بل الصالح سوف يجلس وعلى راسه تاج وسيتمتع برونق السكينة " (خان، ٧٨).

ويبدو أنّ كراهية الحسد في الفكر اليهودي لم تسر على وتيرة واحدة على مر العصور(فضيل، ١١)، فهناك تيارات من المتشددين اليهود حاولوا استغلال أضرار الحسد وتوظيفها لصالح مشاريعهم الرامية للسيطرة على العالم وذلك بقولهم: نحن نحكم الطوائف باستخدام مشاعر الحسد والكراهية التي يؤججها الضيق والعوز، وهذه المشاعر هي ذرائعنا التي نكتسح بها كل من يصدوننا عن سبيلنا(التونسي، ١٢٧؛ العمري، ٢٠٠)، فهم المتربصون بالبشرية(فضيل، ٣) " والناظرون إليها بعين الحقد، والحسد، والتكبر والتجبر، يستغلون كل مناسبة لصالحهم، ويحاولون أن يزيدوا من وقع المصيبة على المنكوبين والموتورين " (الخلف، ١٢٤).

فالتلمود أهم مصادر تشريعاتهم ينقل صورة صادقة التعبير عن الشخصية اليهودية التي أفرزته، فهو يجلي دفائن النفسية اليهودية، " ابتدعه حاخامات اليهود تحت وطأة معاناة الشتات النفسية اليهودية، ويُبرز مكنوناتها الغائرة تحت اثقال الاسر والقهر والتشرد الذي ملأ نفوسهم هوانا ومذلة، وفجر فيها كل مخزونها من طاقات الحقد والحسد والكراهية والبغض، والرغبة المحمومة في الانتقام من الأمم كلها، والتجبر على الأمميين أجمعين "(عبد الله،٤).

المطلب الثالث: طرق الوقاية والتشخيص والعلاج من الحسد في الشريعة اليهودية

ومن أجل تشخيص حالة المريض عمد اليهود الى الوسيلة الأكثر شيوعًا بينهم، إذ يسقطون بعض المواد في الماء ومن خلال تحليل ردود أفعالها وتشكيلها يتمكنون من التمييز بين الاصابة بالمرض أو الحسد، فيمكن للمرء أن يأخذ شمع العسل الساخن المذاب أو الرصاص المذاب ويسقطه فيه طست من الماء يوضع فوق رأس المصاب فتظهر اشكال تقريبية لشخصية من قام بالحسد، وهناك طريقة أخرى شاعت بين الرومان قيل إنّهم تعلموها من اليهود، وهي خلط الملح والخبز الحار والفحم ويتم إلقاؤها في كوب من الماء، فإذا ارتفع الخبز والفحم إلى الأعلى، فالحسد هو المسؤول عن المرض، وإذا لم يرتفع أي منهما، يكون الشخص مصاب جسديًا، وقد استعمل القمح بدلا من الفحم والخبز في بعض الاحيان(Jones, C. Louis،).

ويبدو إن فكرة وجود الحسد وتأثيره القوي على اليهود اظهرت العديد من الطرق للوقاية منه، فأظهر مفكرو اليهود ومشرّعوهم العديد من الممارسات التي من شأنها ان تساهم في الوقاية من الاصابة بالحسد او الشفاء منه في حالة الاصابة، فمن أجل توفير الأمان من الحسد والعيون الشريرة وما ينتج عنها من الخوف وضع بعض حكماء اليهود والحاخامات عدداً من السلوكيات أو العادات التي تمكّن الانسان اليهودي التخلص من عيون الحسّاد بحسب اعتقادهم، منها ما يكون بالجانب العملي كوضع أنواع من التمائم أو الأحجار التي توضع في أماكن معينة من المنازل لتقوم بصد وتشتيت أعين الحسّاد، ومن أهم تلك التمائم ما سميت(مزوزاه)، وهي كلمة "عبرية جمعها مزوزت يُقال إنها من أصل آشوري، وهي تدل على عضادة الباب أو الإطار الخشبي الذي يُثبَّت فيه الباب " (المسيري،٦٩/٢)، تتكون المزوزاه من

صندوق خشبي يوضع في داخلة جلد حيوان كتب عليه عدد من الآيات التوراتية التي يعتقد بانها تحصّن المكان الذي توضع فيه ومكتوب على ظهرها بعض الرموز والطلاسم أو" كلمة شدَّاي، وتُلَف قطعة الجلد هذه جيداً، وتوضع بطريقة معينة بحيث تظهر كلمة شدَّاي، من ثقب صغير بالصندوق، وكلمة شدَّاي هي الأحرف الأولى من الجملة العبرية شومير دلاتوت يسرائيل، ومعناها حارس أبواب يسرائيل، وهي أيضاً أحد أسماء الإله في العقيدة اليهودية ويصنع السامريون تميمة الباب من أحجار كبيرة، ويضعونها إمّا على الأبواب، أو بمحاذاة مدخل المنزل، ويحفرون عليها الوصايا العشر"(المصدر نفسه،٢/٦٩).

والظاهر أنّ اهتمام اليهود بالتمائم التي كانت توضع لحفظ المنازل قد جعلها تأخذ طابع القدسية فحرصوا على لمسها وتقبيلها عند دخولهم من الباب لكي يستشعروا بالأمان لاعتقادهم بانها تخلصهم من الحسد، كما انهم ذهبوا الى أبعد من ذلك فهناك من يرى إن وضعها على عتبة الدار يخلّص صاحبها من الشياطين والخطايا ويحمي نفسه منها، بل إن هناك من يضعها من أول يوم من سكنه في المنزل، ولعلهم استمدوا هذه الطقوس من اسلافهم الذين كانوا يعلّقون تلك التمائم على ابواب القدس القديمة لكي يبينوا أن القدس مدينه يهودية بالكامل(المسيري،٢/٧٠) .

ومن الوسائل التي استخدمها اليهود في دفع الحسد بعض أنواع الأعشاب ذات الرائحة النفاذة التي كانوا يزرعون بعضها ويستخرجون البعض الاخر من البحر، توضع على قطعة قماش يلف بها " رأس الطفل كطلسم لحفظه من الحسد "(مجمع الكنائس،٤١٦) .

وقد شاع لدى اليهود اعتقاد بأن هناك أفراد معرضون للحسد أكثر من غيرهم، وهم المرأة الحديثة الولادة ومولودها والاطفال الصغار، فاتخذوا من اللون الازرق تمائم للوقاية منه، فكانت ملابس الأطفال والنساء تطرّز باللون الأزرق يضاف إلى ذلك تعليق خرز باللون نفسه أو اللون الأحمر الذي يعد فعالا في بعض الأحيان (Gadi, Sagiv186–195)، ومن الوسائل الأخرى لبس قلادة يوضع فيها ثلاث قطع من الثوم يعتقد بانها تمتص الشرور القوية التي تصدر من عيون الحساد، ويمكن تحديد الملح كعلاج لطرد الحسد والشر عند اليهود فهناك أمثلة على ذلك فيتم إلقاء الملح في أركان غرفة المحسود الأربع ويضع أحد رجال الدين او المختصين قطعة من الخبز والملح في كل زاوية، بينما يضع آخر ملحًا واعشابا خاصة في إحدى الزوايا، وغالبا ما يستعمل هذا العمل مع الأطفال، ويمكن سكب الملح ثلاث مرات حول رأس الطفل، ثم يتم رمي القليل منه في ثلاث زوايا الغرفة، ويذهب الباقي إلى النار، وتتلى مع هذه الطقوس اللعنات لكي ينقطع حسد صاحب الشر(Gadi, Sagiv11–20).

كما أن هناك طريقة قديمة استخدمها اليهود لتحصين المنازل تعود إلى أيام خروجهم من ارض مصر، وهي أن يذبحوا خروفا ويجمعوا دمه في اناء ثم يأخذوا باقة من الزعتر ويغمسوها بالدم ويمسحوا بها اطار باب المنزل فلا يدخل أي شيء مؤذي اليه(السرياني،٧٤؛ جاؤون،٢٢٣)، فجاءت تلك الطريقة على لسان موسى، وأوصى بني اسرائيل ان يحفظوها ويعلّموها لأولادهم بوصفها فريضةً إلى الأبد(خروج،١٠٦).

ومن الطرق الاخرى التي اتبعها اليهود لتجنب الحسد هي دفع الصدقات المالية فقد وجد أصل ذلك مفروضا في التوراة على بني إسرائيل أن يدفعوا الصدقة عن كل شخص حينما خرجوا من أرض مصر، وقيل إنّ عددهم كان كبيراً، لاعتقادهم بأن تحّولهم من حالة البؤس التي كانوا يعيشونها إلى الأرض الموعودة التي تفيض خيرات، فخافوا أن يصيبهم ذلك بالأذى كالحسد والعين الشريرة(شامي،٢٣١)، فقيل لموسى "إذا أخذت كميّة بني إسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم، لئلا يصير فيهم وباء عندما تعدهم "(خروج،١٣٧).

ومن الطرق التي استخدمها اليهود عند دخولهم الى مكان وخافوا من الاصابة بالحسد هي أن يقوم الشخص الذي يرغب بتحصين نفسه للوقاية من الحسد أن " يضع إبهام يده اليمنى بيده اليسرى، وإبهام يده اليسرى بيده اليمنى ويقول : أنا فلان ابن فلان من نسل يوسف الذي لم تؤثر فيه العين"(ابو المجد واحمد،٤٦٣)، ومن خاف أن يَحسد نفسه فعليه ان يوجه عينه إلى فتحة أنفه اليسرى(المصدر نفسه، ٤٦٣).

الخاتمة وأهم الاستنتاجات:

يتضح مما تقدم إنّ مفهوم الحسد في الشريعة اليهودية اتخذ عدّة صيغ والفاظ دلت على تمني زوال نعمة الغير في مضمونها، فقد تنوع من حيث الالفاظ الدالة عليه بين العين الشريرة والغيرة وهي مسميات وردت بصورة مباشرة، كما وجدت العديد من الحوادث التي ظهر فيها الحسد ضمنا، مما يدلل على اعترافها بالحسد وما ينتج عنه من أضرار، فبدت لغة التحذير بشكل واضح، كما أوجد بعض المشرّعين اليهود طرقاً للوقاية من الحسد تنوعت بين التمائم والادعية والحركات، مما يعزز فكرة وجوده فلو كانوا مشككين بوجوده لأهملوا ذكرها، كما أن قضية الحسد في الفكر اليهودي أخذت حيزاً واضحاً سواء كان ذلك العهد القديم او في التفاسير والشروحات اللاحقة، كما أن أساليب التحذيرات التي وردت في النصوص التوراتية وغيرها تبين مدى استشعار مدونيها للخطر الكبير الذي شكّله داء الحسد على المجتمع اليهودي وفي المجالات كافة.

المصادر والمراجع

- اخلاق ابائنا، الوصايا العشر، ابن زكاي، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- اضواء على الثقافة الاسلامية، نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ٢٠٠١م.
- تفسير التوراة بالعربية، الحاخام سعديا جاؤون بن يوسف الفيومي ت٩٤٢م، تحقيق يوسف درينبورج، ترجمة سعيد عطية مطاوع واحمد عبد المقصود، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة– ٢٠١٥م.
- تفسير سفر الخروج، المنسوب الى القديس افرام السرياني ت ٣٧٣م، تقديم الاب يوحنا تابت، جامعة الروح القدس، بيروت– ١٩٨٣م.
- تفسير سفر الامثال، تادرس يعقوب ملطي، كنيسة القديسة مارينا للأقباط الارثدوكس ، كاليفورنيا– ١٩٩٨م.
- تفسير الكتاب المقدس، الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من الكهنة، كنيسة مار مرقص القبطية، مصر الجديدة، ط١، ٢٠٠٦م.
- التلمود الذكر الصلاة الدعاء تفسير الاحلام، ليلى ابراهيم ابو المجد وعلاء تيسير احمد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
- التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الاسلام خان، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
- حكمة سليمان، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، دتح ، ط١، ٢٠٠٥م.
- الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، دت.
- دائرة المعارف الكتابية، دكتور القس منيس عبد النور ودكتور القس فايز فارس والقس اندريه ذكي ودكتور القس انور ذكي، دار الثقافة القاهرة ، ط١، ١٩٨٨م.
- دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة اضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٤م.
- الغيرة، عبده يوسف عبده، موقع الانبا تكلا همايونت.
- الفكر الاسلامي واثره في محاربة النهج الثقافي للعولمة الغربية، مجلة كلية التربية جامعة واسط، العدد١٩، مجلد١، ٢٠١٥.
- قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية ، دار الثقافة، بيروت، ط:٢، ١٢٩٨م.
- قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مكتبة المشغل، بيروت، بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق، ط:٦، دت.
- قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق، بيروت– ط٦، ١٩٨١م .
- قابيل وقابيين، الانبا بيشوى مطران دمياط ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
- قصة ولادة السيدة مريم عليها السلام لعيسى عليه السلام في الفكر الاسلامي، حيدر تقي فضيل وسارة عبد الله هدايت، مجلة كلية التربية جامعة واسط، العدد ٣٥، مجلد١، ٢٠١٩م.
- الكتاب المقدس العهد القديم ، الكنيسة ، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م.
- الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج شارل لوران، ترجمة يوسف حنا نصر الله، مطبعة المعارف، القاهرة، ط١، ١٨٩٩م .
- موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، الباب الحادي عشر الشعائر، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، د تح ،المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.

- **Gadi, Sagiv, 2017, Dazzling blue, color symbolism, kannalistic Myth and the evil eye in Judism, the open university of Israel, n64 pp. 186,195.**
- **Jones, C. Louis, 1951, the evil eye among European – americans, western states of folklore society, v.10, n.10 pp. 11-20.**